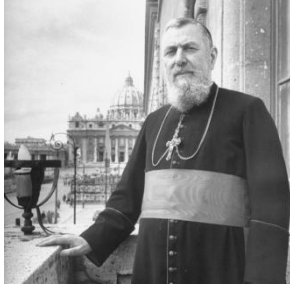


من تاريخ العلاقات بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي في روما

الأب حبيب هرمرز
(نشرت في مجلة القيثارة، لندن)

مقدمة



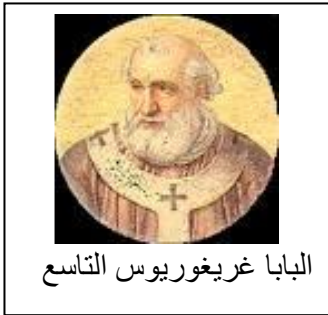
يعتقد البعض خطأ أن العلاقة بين كنيسة المشرق وروما بدأت سنة 1554 مع الشهيد الراهب يوحنا سولاقا وأخوته الأساقفة. والحقيقة إن العلاقة كانت قد بدأت منذ القرن 12 بعد انتهاء ما يسمى بالحروب الصليبية. ولكن لم تكن قوية ووثيقة بسبب افرازات الحروب السابقة واللاحقة حيث كان التتر القادمين من الشرق لا يتوقفون عن شن الهجمات هنا وهناك. ساحاول توضيح ذلك استناداً الى كتاب الكردينال تسييران سكرتير المجمع الشرقي EUGENE TISSERANT في الفاتيكان (انظر صورته) والمنشور من قبل المطران سليمان صائغ سنة 1939.

الحالة في القرن الثالث عشر



في البداية ساهم الرهبان الدومنيكان والفرنسيسكان في ترسيخ تلك العلاقات كثيراً، ومنهم غليوم الدومنيكي. كما حاول البطريرك سبريشوع الخامس تحقيق الوحدة مع روما سنة 1236 ليتجاوب مع وفد البابا غريغوريوس التاسع سنة 1235م. ولم يتحقق الإتحاد إلا من قبل مطران واحد من كنيسة المشرق سنة 1237. ولكن الملفت أنه من سنة 1244 سمح البابا اتوسنت الرابع للرهبان أن يشاركوا الإحتفالات الكنسية في كنائس كنيستنا في العراق وسورية وفلسطين وغيرها. ولكن كان اجتياح المغول لبغداد سبباً في توقف مساعي الوحدة بعد منتصف القرن 13م. ومن الجدير بالذكر إن بطريرك كنيسة السريان الأرثوذكس كان قد طلب الإتحاد مع روما أيضاً في القرن ذاته.

لقد كانت كنيسة المشرق تمر بفترة صعبة جداً بسبب هجمات المغول ونهاية الحضارة العباسية



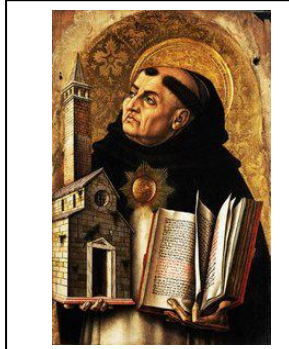
البابا غريغوريوس التاسع

وأثار ما يسمى بالحروب الصليبية حيث قلّ عدد الكهنة والأساقفة بينما مرت سنوات كان لكنيستنا 75 مطراناً. أدى هذا الى حالة مؤلمة بحيث كانت بعض الكنائس لا ترى مطراناً الا كل 50 سنة. وكان بعض المطارنة يرسمون اولاداً صغار كهنة ويرسلوهم الى مناطق بعيدة واحياناً يرسمون طفلاً في المهد!

دفعت هذه الحالة المؤلمة البابا للقيام برسامة آباء دومنيكان وفرنسيسكان كأساقفة لكنيسة المشرق في العراق سنة 1253. ولكن كان من اسباب تأخر الوحدة آنذاك هو تعاقب عشرة بابوات بسرعة على كرسي روما في

النصف الثاني من القرن 13، لم يكن يستطيع فعل شيء بسبب قصر فترة الخدمة امام مهام كنسية تشمل ثلاث قارات آنذاك.

في سنة 1287 ارسل المغول سفيراً الى روما هو مسؤول كنسي من كنيسة اسما صوما. قام هذا المسؤول (وكان بدرجة اقل من اسقف حيث كان مفتش البطريركية (بريانوطا)) بحمل رسالة من البطريرك يهبالاها الى البابا.

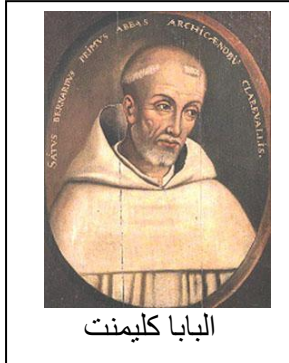


البابا انوسنت

وقد صرح ممثل البابا في بغداد سنة 1288 واسمه ريكولفو ان الإيمان هو كاثوليكي للكل فلا يوجد إيمان خاص بروما او بالكلدان. جرى هذا بعد مباحثات مع البطريرك الذي قابله عندما نزل الأخير من الموصل. يبدو هنا واضحاً كيف ان كلمة كلدان كانت منتشرة منذ القرن الثالث عشر.

بداية القرن الرابع عشر

في سنة 1302 عبر البطريرك يهبالاها في رسالة الى الحبر الأعظم عن رغبته الشديدة في الاتحاد مع روما. وفي ذات الفترة كان ملك ايغوريا المغولية شماساً من أبناء كنيسة اسما كوركيس، حيث اتحد مع روما فاتحد مع الكثير من رعاة الكنائس ولكن عارضه العديد من الكهنة المتميزين وعندما مات سنة 1305 خلفه في الحكم ابنه وعمره 9 سنة فانفصلت المملكة عن روما مرة اخرى.



البابا كليمنت

كانت نتيجة المحاولة فاشلة لأن المرسل البابوي واسمه يوحنا كان لا يفهم لغة كنيسة الارامية (الكلدانية) ولا الكهنة فهموا لغته اللاتينية فلم يستطيعوا قراءة كتبه ولا هو استطاع قراءة كتبنا.

هنا نسجل نقطة ايجابية لغير المكرسين (العلمانيين المؤمنين) حيث إن تجار كنيسة المشرق ثبتوا في الاتحاد! ربما لأنهم كانوا في حركة بين الشرق والغرب او لمعرفتهم اللغة اللاتينية والارامية معاً. علماً إن البابا كان قد رسم يوحنا مطراناً وكانت تحت ولايته سبعة اساقفة من كنيسة اسما. ولكن أبناء الكنائس الجدد كان اغلبهم من الوثنيين الذين حولهم الى الكثرة!

في سنة 1307 انشأ البابا كليمنت رسمياً مطرانية متحدة بروما ولها ستة كراسي اسقفية وهي في تبريز، جورجيا، جنوب الهند، سمرقند وجنوب بحيرة بيكال ثم في سلماص سنة 1402.

ولكن هذه الأسقفيات السبعة لم تثبت أكثر من نصف قرن حيث صارت تنهار تدريجياً الى سنة 1460م. ربما كان هجوم تيمورلنك وانقطاع العلاقات مع روما والإنغلاق سبباً في عدم ديمومة الأسقفيات. وهذا ليس فقط لها ولكن لكون كنيسة المشرق قد عانت كثيراً من فوضى الحروب بعد انهيار الحضارة العباسية وبروز المغول والتتر.

الكلدان في قبرص

كان قد هاجر الى قبرص الكثير من بناء كنيستنا في القرن الثاني عشر والثالث عشر. ربما سبب الهجرة اضطهاد المسيحيين في ما بين النهرين من قبل المتطرفين المسلمين بعد نهاية الحروب (الصليبية). هؤلاء في قبرص طلبوا الإتحاد مع روما سنة 1222. ولكن مساعيهم لم تنجح. ثم جرت محاولة اخرى من قبل الفاتيكان سنة 1263، 1340، ثم نجحت سنة 1445. هنا قال البابا اوجانيوس الرابع انه لا ينبغي ان نقول لهؤلاء الكلدان نساطرة. علماً أن مطران الكلدان في قبرص كان اسمه طيمثاوس.

هذه نافذة للتأمل في حال ابناء كنيستنا قبل 800 سنة وكيف ان الحاضر مفتاح لفهم ذلك.